نشــــوء اللغات البشــــرية بعد الطوفان

إعداد / هنزى ناجى

Lenovo

ماذا عن بلبلة الأسنة بعد الطوفان

ذكر سفر التكوين بالتفصيل كيف تعددت اللغات البشرية

فقد كانت هناك لغة بشرية واحدة وهى اللغة الأم

ثم بعد إنحراف البشر بلبل الرب ألسنة البشر فتعددت لغاتهم كما سنرى

<u>بلبلة الألسنة في بابل</u>

"وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَاناً وَاحِداً وَلُغَةً وَاحِدَةً." (تك 11:1)

"6وَقَالَ الرَّبُّ: ((هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. 7هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ))" (تك 11: 6-7)

"8فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ 9لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا ((بَابِلَ)) لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ." (تك 11: 8-9)

<u>تعدد اللغات البشرية داخل فروع أولاد نوح الثلاثة</u>

اختلاف لغات وألسنة أبناء يافث حسب قبائلهم

"2بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. 3وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. 4وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. 5مِنْ هَؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ *<u>كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ</u>*." (تك 10: 2-3)

اختلاف لغات وألسنة أبناء حام حسب قبائلهم

"6وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. 7وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ. 13وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ 14وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. (الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ). 15وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صَيْدُونَ بِكْرَهُ وَحِثَّ 16وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ 17وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ 18وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ. 19وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صَيْدُونَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ. *<u>20هَؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ." (تك 10": 6-20)</u>*

اختلاف لغات وألسنة أبناء سام حسب قبائلهم

"21وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ وُلِدَ لَهُ أَيْضاً بَنُونَ. 22بَنُو سَامَ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. 23وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. 24وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ. 25وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. 26وَيَقْطَانُ وَلَدَ أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ 27وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ 28وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا 29وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هَؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ. 30وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. _*31هَؤُلاَءِ بَنُو سَامَ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ*_." (تك 10: 21-31)

ولنرى الآن ما ذكرته موسوعة **ويكيبيديا** العالمية عن أسرة اللغات أو عائلة اللغات العالمية، لمجموعة اللغات التي تشترك في الأصل، ولنتأمل فعدد هذه الأسر اللغوية ومقارنتها بعدد االأسر اللغوية التى ذكرها سفر التكوين لكل من فروع أولاد نوح الثلاثة

*في أفريقيا والشرق الأوسط:*

لغات أفريقية آسيوية ومنها اللغة العربية والعبرية والأرامية في آسيا، واللغات الأمازيغية والإثيوبية والصومالية والتشادية في أفريقيا.

لغات نيلية صحراوية ومنها لغة الصنغي شعب تنبكتو، والفوراوية في دار فور في السودان، والنوبية

لغات نيجيرية كونغولية ومنها اللغة السواحلية

لغات خويسان وهي مشهورة بأصواتها المتكتكة

في قارتي أوروبا وآسيا الغربية:

لغات هندية أوروبية ومنها الإنجليزية والفرنسية والرّوسيّة والهندية.

لغات الطية، ومنها التركية، وقد تكون اللغة الكورية واللغة اليابانية ضمن هذه المجموعة.

لغات اورالية ومنها المجرية. ويبدو أن لغة يوكاغير منها.

لغات يينيسي

لغات شوكشية-كامشاتكية

لغات دراويدية في جنوب الهند

لغات القوقاز، ومنها لغة الشيشان التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيبيرية القوقازية ومنها الإنجوشية ولغة الباتسوي والداغستانية

اللغة الباسكية في شمال إسبانيا

لغة بوروشاسكي في كشمير

اللغة الآينوية لشعب الآينو في شمال يابان

لغة نيفغ أو نيفخ أو غيلياك، في جزيرة ساخالين في سيبيريا

<u>في شرق آسيا والمحيط الهادئ:</u>

لغات صينية تبتية وأشهرها الصينية

لغات اوسترو-آسيوية ومنها الفيتنامية

لغات اوسترونيزية وأشهرها باهاسا اندونيسيا

لغات تاي-كاداي وأشهرها التايلاندية

لغات جزر اندامان في الهند

<u>في غينيا الجديدة وأستراليا:</u>

لغات غينية الجديدة وهذا ليس مقبول إلا عند قليل من العلماء، ويقول الآخرون أنها تنقسم إلى عائلات عديدة.

لغات أستراليا وهذا أيضا ليس مقبول إلا عند قليل من العلماء، ويقول الآخرون أنها تنقسم إلى عائلات عديدة.

<u>في قارة أمريكا</u>

لغات الإسكيمو اليوت

لغات نا-ديني ومنها لغة نافاهو.

لغات هندي أمريكي وهذا ليس مقبول إلا عند قليل من العلماء، ويقول الآخرون أنها تنقسم إلى عائلات عديدة.

يذكر الدكتور حسيب شحادة من جامعة هلسنكي: إن أصل (Etymology) الاسم ′بابل′ هو بلبلة الألسن، لذلك دُعي اسمُها ′بابل′، لأنّ الإله هناك بلبل لسانَ كل أهل الأرض (سفر التكوين ١١: ٧، ٩). لا شكّ في أنّ هذا الأصل يندرج في خانة العامية الشعبية (Folk Etymology) وهي كثيرة ولا يعوّل عليها علميّا. هذه الآية تقول إنّ الاسم ′بابل′ (בבל, باڤيل في العبرية) مشتقّ من الفعل العبري ′بلل′ (בלל) ومعناه ′بلبل′. وفي العهد الجديد أُطلق الاسم ′بابل′ على ″مدينة الوحش″ في سفر الرؤيا ١٤: ٨-٩.

معنى ′بابل′ الحقيقي، هو ″باب الآلهة″ وأصله من اللغة الأكّادية، أقدم اللغات السامية، ″باب ايليم″ وهو ترجمة للفظة السومرية ′كادنجرا′ وفي اليونانية ′ Βαβυλὼν، بابيلون′. لعبت بابل دورا مهما في العهد

القديم، ويتجلّى ذلك مثلا في ورود هذه اللفظة أكثر من ٢٠٠ مرة في أسفار العهد القديم. وفي الأساطير السومرية ذكر لوجود لغة واحدة في بداية الخليقة؛ وذلك في أعقاب الخصام الذي نشب بين الإلهين أنليل من جهة وأنكي، إله الحكمة، من الجهة الأخرى، وطلب أنكي من البشر عدم الصلاة لأنليل، ولذلك بلبل ألسنتهم. على ضوء الكتاب المقدس ثمّة حد فاصل بين الخالق وخلقه، الأول في السماء والثاني على الأرض. بدأ التدهور الخطير في العلاقة ما بين الله والإنسان في قصّة جنّة عدن (سفر التكوين ٢، ٣)، واستمرّ إثر قتل قايين لأخيه هابيل (سفر التكوين ٤).

اعتاد البابليون بناء برج شاهق في كل مدينة كبيرة مقدّسة، ومنه كانت تصعد الآلهة إلى السماء وتنزل إليه، ومن هنا انبثق الاسم "باب الله"، أنظر سفر التكوين ١٧:٢٨. بعد نهاية الطوفان بدأت ذريّة نوح والإنسانية الموّحدة لغويّا والمهاجرة من الشرق (מקדם، في عدّة ترجمات عربية مسيحية للعهد القديم تُرجمت هذه اللفظة 'شرقا' وهذا خطأ) إلى أرض شنعار التوراتية (أنظر سفر العدد ٢٣:٧)، وهناك اتّفق على بناء البرج ليكون مركزهم، بل ومركز العالم بأسره، وليكون لهم اسم وشهرة ومجد. هذا 'الاسم' بمعنى الشهرة والمجد والسؤدد، يتكرر في كل المواضع الأخرى المذكورة في أسفار العهد القديم ويعود إلى الله، الخالق، أما هنا، في قصة برج بابل، فالمجد بشري. مشيئة الله اقتضت انتشار بني آدم في كل بقعة على وجه الأرض لتعميرها، كما جاء في سفر التكوين ١:٢٨ "وباركهم الله، فقال لهم: أنموا واكثروا واملأوا الأرض وأخْضعوها وتسلّطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الذي يدِبّ على الأرض". فرّق الله ذُريّةَ نوح المذكورة في سفر التكوين ١٠ على وجه كل اليابسة، ويبدو أن سفر التكوين ١٠: ٥ و ١١: ٩ يتحدّثان عن الأمر ذاته، كما ورد في التفاسير اليهودية والمسيحية.

الجدير بالملاحظة أن عبارة "برج بابل" لا ترد في الكتاب المقدس، بل نجد دائمًا "المدينة والبرج" أو 'المدينة' فقط، ومع هذا يستعمل الناس كافّة العبارة المذكورة . وقصة "برج بابل" تروي بداية بلبلة الألسن، والمقصود نشأة لغات مختلفة، وفحواها تدور حول المنافسة بين الله والبشر، كما هي الحال في قصة آدم وحواء في جنّة عدن. ويصف المؤرخ اليهودي فلاڤيوس يوسيفوس، ابن القرن الأول للميلاد، بناء البرج بأنّه ينمّ عن كبرياء وتعجرف، ابتغاه الطاغية نمرود أن يكون تحدّيا لله، وأن ذلك البرج جاء لحماية الناس من ويلات الطبيعة. وفي مستهلّ القرن العشرين، عثر عالِم آثار ألماني على بقايا البرج. واسم البرج كان إتِمِنانكي ومعناه "حجر الزاوية" بالنسبة للسماء والأرض، وكانت المدينة 'إساچيله' (Esagila) آنذاك، مركز العالم دينيا. منذ ذلك العهد وفي غضون الخمسة آلاف سنة الأخيرة والإنسان يُجابه الطبيعة، ويسعى لحماية نفسه منها. كما أن الحاجة للكلام، برزت من جرّاء الهوّة التي فصلت المخلوقات عن بعضهم البعض. أنانية الإنسان المتفاقمة أبعدته عن الطبيعة لأنه يُصارعها.

أقدم الأحافير اللغوية، السجلات المكتوبة، وفق ما ذُكر في دائرة المعارف البريطانية، تعود إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف عام تقريبا، وموقعها شنعار القديمة، في جنوب بلاد ما بين النهرين. لا يقول الكتاب المقدس إن كل اللغات العصرية تعود في الأصل إلى لغة أمّ واحدة، بل يتحدّث عن ظهور مفاجيء للكثير من اللغات المختلفة.

يبين الكتاب المقدس أن آدم تمكّن من ابتكار كلمات جديدة عندما سمّى الحيوانات (سفر التكوين ٢: ٢٣؛ ٣: ١-٣)؛ ويخبرنا كذلك أن الرب بعد الطوفان بخمسمائة سنة، بلبل لغة البشر في بابل، لأنهم تمرّدوا عليه وتعجرفوا (سفر التكوين ١١: ٤-٧)، لكنّه وعد بتحويل الشعوب إلى لغة نقية ليخدموه متكاثفين "ففي ذلك اليوم أجعلُ للشعوب شفاهًا طاهرة ليدعوا باسم الرب ويعبدوه بقلب واحد" (صفنيا ٣: ٩). قد يوحّد الله البشر مستقبلًا بمنحهم لغة واحدة مشتركة، بعكس ما فعل في زمن بناء برج بابل. نظرية وجود لغة بشرية واحدة لكل الناس، كما ذكر في الكتاب المقدس.

هذا وقد قسم المستشرقون اللغات مجاميع، تشتمل كل مجموعة منها على طائفة من اللغات، التي بين بعضها والبعض الآخر قرابة أو مشابهة في الألفاظ والتراكيب والقواعد والتفكير، على أن يكون هذا التقسيم تابعًا إلى تقسيم النوع الإنساني إلى أجناس بشرية.

وكان أول تقسيم للأجناس البشرية هو تقسيم التوراة التي أرجعت النوع الإنساني، على تعدد قبائله، إلى الأشخاص الثلاثة وهم: سام وحام ويافث. وهناك تقسيمات طبيعية أخرى ترجع في تكوينها إلى طبيعة الإنسان من حيث الألوان والمشخصات الفطرية والأماكن والأوساط. وكيفما كان الأمر، فإنه توجد جماعة متحدة في النشأة والمكان واللون كونت جنسًا بشريًّا عظيمًا اتصلت شعوبه اتصالًا وثيقًا، وارتبطت بكل الروابط الطبيعية والاجتماعية التي تجعلها حقيقة جنسًا بشريًّا ممتازًا على مبدأ أي تقسيم. ويُعرف هذا الجنس في رواية التوراة بالجنس السامي. كذلك الجنس الحامي قد أخذ وضعًا مثل الوضع المتقدم للجنس السامي. ومعنى هذا أن الجنسين قد بقيت لهما التسمية والوحدة الجنسية حتى إن بعض المراجع عدهما جنسًا واحدًا يعرف بالجنس السامي والحامي، لما وجد من الامتزاج بين أمم هذين الجنسين في اللغات وتطور الجماعات.

أما الجنس اليافثي فهو ليس معروفًا إلا في تقسيم التوراة؛ أي في التقسيم الديني. أما في النظر الطبيعي فإنه يسمى الجنس الآري أو الهندوجرماني.

كذلك أضاف النظر الطبيعي إلى الأجناس الثلاثة أجناسًا أخرى كثيرة كالهندية الصينية، والملايوبو لونيزية، والأدرويدية، والأورالتائية، والأسترالية والأمريكية والباتورية واللغات المنعزلة[1].

1) تاريخ ما قبل التاريخ، عبد الله حسين ص 141

المجموعة السامية: وتنقسم إلى

القسم الشرقي ولغاته: البابلية والآشورية والكلدانية الآرامية. والقسم الغربي: الكنعانية والأخلامية والفينيقية والبوتية والآرامية والعبرية، والسريانية، والتدموية، والموأبية، والأمورية.

والقسم الجنوبي (الفرع العربي ولهجاته): العربية القديمة أو الآرامية والقحطانية والحميرية والمعينية والسبئية والعدنانية المصرية، أو القرشية الفصحى.

أما لهجات الفرع الحبشي فهي: الحبشية أو الأثيوبية والجعزية والتيجرية والتجرينائية والأمحارية والهررية.

المجموعة الحامية (القسم الشمالي): اللهجات البربرية في شمال أفريقيا والليبية. القسم المصري القديم: الهيروغليفية أو المقدسة الهيراطيقية والديموطيقية والقبطية. والجنوبي الأثيوبي فروعه: اللهجات الغلية والصومالية والباجية والقلاشية والدنطالية والأجاوية والساهوية والبلينية.

وبعد أن تفرعت عن الأثيوبية الحبشية الحامية اللهجات الحامية المتقدمة، امتزجت بالعربية السامية، وهي اللهجة السبئية، امتزاجًا جعل عناصرها الحامية تتلاشى أمام العناصر العربية السامية، فأصبحت الحبشية من اللغات السامية، هذا واللغة مكتسبة أصولها من محاكاة الأصوات الخارجية، وما يخرجه الإنسان من الأصوات اختيارًا أو اضطرارًا.

وكانت اللغة أصواتًا حيوانية ثم تطورت. فاللغة البدائية أو الهمجية قليلة الكلمات لا تزيد على ٣٠٠ كلمة، ولغة المتحضرين واسعة، ففي الإنجليزية ربع مليون كلمة[1].

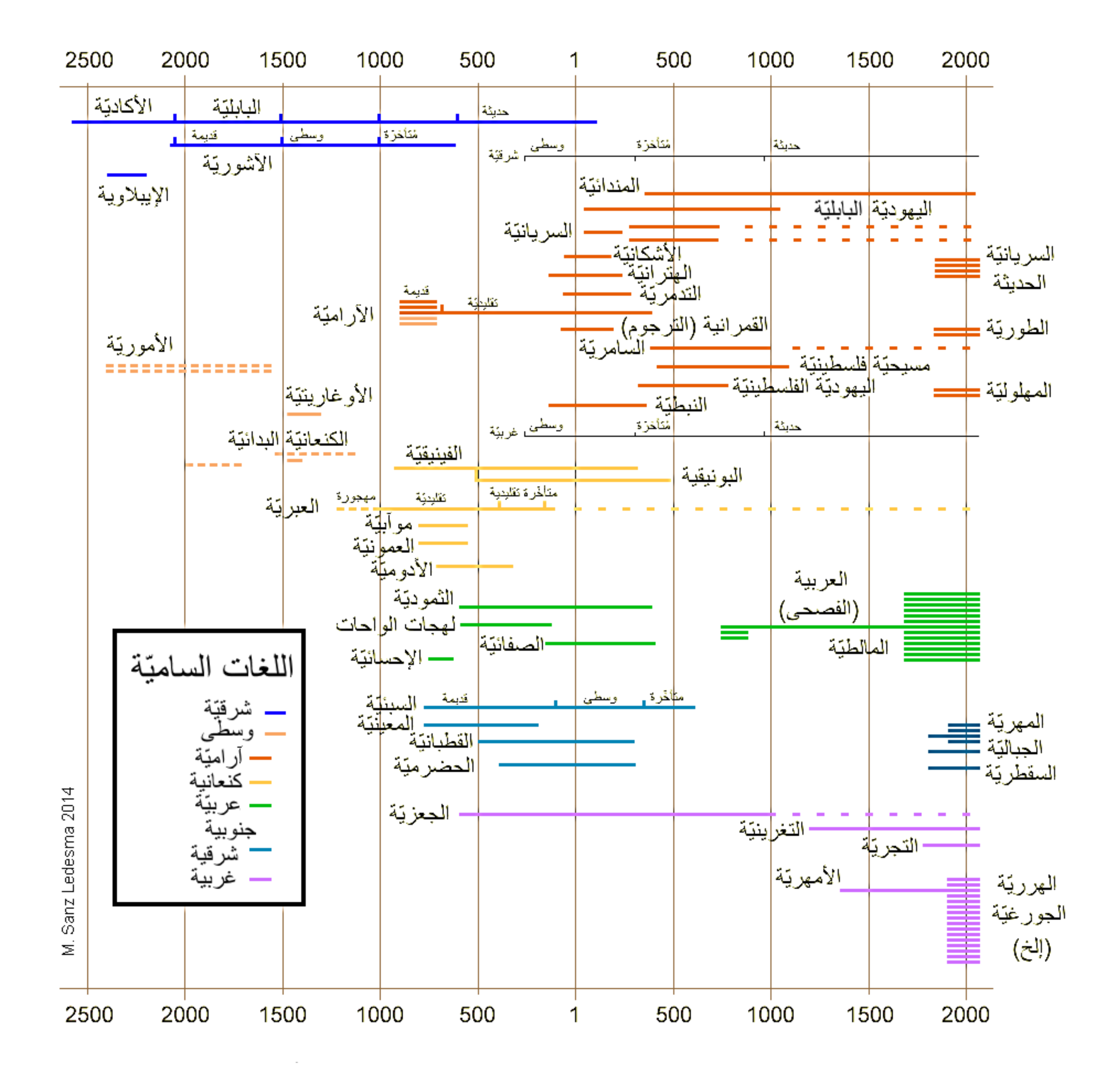
وتقسم لغات العالم قسمين عظيمين: راقية، وغير راقية. وهذه الأخيرة تشمل أدنى اللغات وفيها اللغات الزنجية، وهي التي يتفاهم بها سكان جنوب أفريقيا، والأمريكية التي كان يتفاهم بها هنود أمريكا، واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف.

أما الآن فتقسم اللغة ثلاث طوائف كبيرة وهي: السامية، والآرية، والطورانية. أما الطورانية: فتشتمل على اللغات المنغولية والتنقاسية والأوغرانية، وتسمى أيضًا لغات غير متصرفة؛ أي إن ألفاظها غير قابلة للتصريف، وإنما يحصل فيها الاشتقاق بإضافة زوائد على أصل مادة الفعل، وأرقى لغات هذه الطائفة اللغة التركية. أما الطائفة الآرية فتشتمل على لغات أوروبا والهند وفارس وكردستان، وتسمى أيضًا اللغات اليافثية؛ لأن أغلب المتكلمين بها من نسل يافث، وهي تقسم قسمين عظيمين: جنوبية، وشمالية. فالجنوبية لغات جنوب آسيا، وهي السنسكريتية، وفروعها: الهندية والفارسية والأفغانية والكردية والبخارية والأرمنية والأوستية.

1) تاريخ ما قبل التاريخ، عبد الله حسين ص 142

والشمالية: تشمل لغات أوروبا، وتقسم إلى خمسة أقسام: (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا أو إنجلترا. (٢) الإيطالية وفيها اللاتينية وفروعها، وهي لغات فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال. (٣) اليونانية، ومنها اليوناني القديم والحديث. (٤) الوندية، ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا. (٥) التيوتونية، ومنها لغات إنجلترا وچرمانيا وهولاندا والدنمرك وأيسلاندا[1].

1) تاريخ ما قبل التاريخ، عبد لله حسين ص 146-147



أسس ويليام جونز William Jones علم اللسانيات المقارن (بالإنجليزية: COMPARATIVE LINGUISTICS) في نهاية القرن الثامن عشر لدراسة وتحليل النصوص المكتوبة بلغات مختلفة لكنها ذات صلة، وأشار إلى وجود علاقة بين كل من اللغة اللاتينية، واليونانية، والسنسكريتية توحي بنشوئها من مصدر واحد نتيجة ما لاحظه من تشابه معاني (أصوات متشابهة) في اللغات الثلاث فعلى سبيل المثال كلمة frater اللاتينية، وكلمة phrater اليونانية، وكلمة bhratar في اللغة السنسكريتية تعني كلها (أخ) مما دفع بعض علماء اللسانيات لدراسة العلاقة بين اللغات المختلفة، والتفاعلات الناشئة عن حوار متحدثين من خلفيات ثقافية مختلفة، ومساعدة الراغبين في تعلم لغات غير لغتهم الأصلية بعدما.

واهتمت اللسانيات بدراسة كيفية تشكل كلمات اللغات المختلفة لتكوين معاني متشابهة، ومقارنة هذه اللغات وأطلق على عناصر تشابه اللغات مصطلح صلة القرابة genetic relationships وكون اللسانيون عائلات لغوية صاغوها على شكل (شجرة عائلة) لكل مجموعة من اللغات ذات المنشأ الواحد من أبرزها:

... شجرة اللغات الهند أوروبية: وتضم السنسكريتية، واليونانية، واللاتينية، والإنجليزية، والألمانية، ولغات أوروبية وآسيوية أخرى.

... شجرة لغات الجونكوين Algonquian: لغات سكان أمريكا الشمالية الأصليين.

... شجرة لغة البانتو: تضم اللغة السواحيلية، والهوسا، والزولو ولغات أفريقية أخرى.

... شجرة اللغات الأفرو آسيوية: كانت تسمى اللغات الحامية السامية وهي العائلة اللغوية الأساسية السائدة في الشمال الإفريقي والشرق الأوسط، وتنقسم إلى خمس عائلات فرعية هي: السامية، والبربرية، والمصرية، والكوشية، والتشادية،

تنتمي اللغة العربية إلى العائلة الفرعية للغات السامية التي تُقسم إلى أربع مجموعات:

وللتعرف على تاريخ انفصال لغات عائلة لغوية عن بعضها البعض يستخدم اللسانيون كلمات يسمونها (الكلمات الثوابت culture free) تتميز بخاصية الثبات وعدم التغير على مر الزمن كون أصحاب اللغة يقاومون تغيير هذه الكلمات لأن لها قيمة ثقافية خاصة مثل كلمات (أم . أب . أخ . رأس . عين . أرض.. الخ) فيقوم اللسانيون بجمع هذه الكلمات في قوائم كل قائمة تخص لغة معينة من العائلة اللغوية، ويجرون عليها عمليات رياضية إحصائية، يستخلصون من نتائجها التاريخ الذي انفصلت فيه هذه اللغات عن اللغة الأم[1].

إن عائلة اللغات الهندية الأوروبية كانت جميعها قد نشأت من لغة "جذعية" واحدة في بابل. لقد مرت آلاف السنين على هذا الحدث لكثير من مئات المجموعات اللغوية التي نشأت من هذه حفنة من اللغات (التي تم إنشاؤها) المنفصلة.

وذكر موقع ناسا باللغة العربية، وكذلك Linguistic Society of America، اتفق علماء اللغة دائمًا على أن اللغات المسماة بالـ"الهندوأوروبية" Indo-Europian languages (التي تشتمل على الإنجليزية، والإغريقية، والهندية) هي جزء من عائلة لغوية ظهرت لأول مرة من أصل مشترك تحدث به البشر منذ آلاف السنين. أما الآن، فهناك دراسة جديدة تعطينا معلومات أكثر حول المكان والزمان اللَّذين يرجح فيهما استخدام هذه اللغات. باستعمال بيانات أكثر من 150 لغة، قدّم علماء اللغة في جامعة كاليفورنيا في بيركيلي University of California, Berkely دليلًا يشير إلى أن هذا الأصل اللغوي نشأ قبل 6,500-5,500 سنة، على السهل

1) Baldi، Philip (May 2017). "Historical Linguistics and Cognitive Science". Rheis, International Journal of Linguistics, Philology and Literature. 3–1: 11

الواسع الممتد لبحر قزوين والبحر الأسود Pontic-Caspian steppe [1] والممتد من مولدوفا، وأوكرانيا إلى روسيا وغربي كازاخستان. نشرت المقالة "تحليلُ تطورِ السلالاتِ المقيدُ بأصول اللغات يدعم نظرية السهل الواسع الممتد الهندوأوروبي" Ancestry-constrained phylogenetic analysis supports the Ino-European steppe hypothesis في الدورية العلمية Language في عدد آذار/مارس من السنة الماضية، وقد كتبها ويل تشانغ Will Change، وتشاندرا كاثكارت Chundra Cathcart، ودافيد هول David Hall، وأندرو غاريت Andrew Garett. توفر هذه المقالة دعمًا جديدًا لفرضية السهل الواسع الممتد "steppe hypothesis"، أو فرضية كورغان "Kurgan hypotheis"، التي تقترح أن اللغات الهندية الأوروبية انتشرت في البداية مع التطورات الحضارية في الفلاحة في الفترة مابين 4,500 و 3,500 قبل الميلاد. تقترح نظرية بديلة أن هذه التطورات بدأت في الانتشار قبل ذلك بكثير في الفترة ما بين 7,500 و6,000 قبل الميلاد، في الأناضول، أي تركيا حاليًا. قام فريق ويل تشانغ بمعاينة 200 مجموعةٍ من الكلمات المأخوذة من اللغات الهندوأوروبية الحديثة والتاريخية، وبعد اكتشاف السرعة التي تغيرت بها هذه الكلمات عبر الوقت باستخدام النمذجة الإحصائية statistical modeling، استنتج الفريق أن معدل التغير يشير إلى كون اللغات التي استخدمت هذه الكلمات لأول مرة بدأت في التشعب قبل نحو 6,500 عام، تبعًا لفرضية السهل الواسع[1].

ومن المتوقع من كل هذا أنه في ضوء العدد الكبير من اللغات في العالم اليوم ، ينبغي أن يكون من الممكن تجميعها معًا في "أسر" مثل عائلة اللغات الهندية الأوروبية. ولكن يجب ألا تكون هناك روابط بين "أسرة" وأخرى. هذا لأنه ، في هذا النموذج ، كل عائلة لغوية مميزة هي فرع "لغة جذعية" بابل أصلية والتي لم تنشأ عن التغيير من لغة أجداد سابقة.

هذا يناسب في الواقع ما نلاحظه. على سبيل المثال ، لا تقدم عائلة اللغة الصينية - الآسيوية ، التي تضم الصينية واليابانية والكورية ، أي دليل على أنها انحدرت من لغة "سلف مشترك" مع أي من اللغات الهندية الأوروبية - أو أي لغة أخرى من عائلة أخرى.

أصبحت اللغات منقرضة ، ولم يتم دراسة الكثير منها من قبل اللغويين. وبالتالي ، تختلف تقديرات عدد "الأسر اللغوية" المختلفة ، وهي صعبة. لكنها عادة ما تكون بالقرب من حوالي 8 إلى 20 (عادة 12 أو 13). هذا يناسب بشكل مريح للغاية مع الوصف في سفر التكوين.

لقد حاول أنصار التطور جاهدة "ربط" مختلف العائلات اللغوية حتى يعودوا بدورهم إلى الجد المشترك. أي لإظهار أن اللغات الهندو أوروبية الأصلية والصينية - الآسيوية نفسها نشأت من بعض اللغات السابقة.

1) Linguistic Society of America, Volume 91, Number 1, March 2015, pp. 194-244

لكن جهودهم كانت دون نجاح. يتماشى الدليل بشكل رائع مع فكرة أن عددًا صغيرًا من اللغات ، التي تم إنشاؤها بشكل منفصل في بابل ، قد تنوعت في مجموعة كبيرة ومتنوعة من اللغات التي لدينا الي اليوم[1]. فيتحير اللغويون العلمانيون من وجود عشرين لغة أو نحو ذلك في العالم اليوم. لقد ثبت أن اللغات الموجودة داخل كل عائلة (والأشخاص الذين يتحدثون بها) مرتبطة جينيًا ، ولكن لوحظ وجود عدد قليل من الروابط الوراثية بين العائلات. هذه مشكلة اللغويين العلمانيين. إذا ، كما يعتقدون ، تطور الرجل من جد شبيه بالقردة ، لكان الرجل قد اكتسب في مرحلة ما القدرة على الكلام. ستكون عملية التغيير هذه في الواقع خطرة بشكل رائع ، كما يعترفون. ولكن لا يزال، إذا كلمة لم تتطور في مكان ما، بطريقة ما، فإننا نتوقع أن نجد أن جميع لغات هيذات الصلة وراثيا. من الواضح أنها ليست كذلك. لذلك اقترح البعض أن الإنسان تطور الكلام في وقت واحد في أكثر من مكان. هذا الاقتراح هو أبعد من الاعتقاد ، بالنظر إلى المخاطر التي ينطوي عليها تطور الكلام المفترض. إذن كيف ظهرت أسر اللغة؟[2].

ففقط سفر التكوين يقدم شرحا موثوقا به. إنه يسجل كيف أعطى الله الناس لغات جديدة للتحدث. انتقلت المجموعات التي تتحدث نفس اللغة معًا. لقد تطورت اللغات التي يتحدثون بها بعد ذلك ببطء إلى ستة آلاف لغة أو نحوها التي نجدها اليوم ، لكن الفروق بين مجموعات اللغات لا تزال قابلة للملاحظة ، كما سنرى.

فليس من السهل تحديد ما إذا كانت اللغات تشارك سلفًا مشتركًا أم لا. قد لا يدرك الطالب الهولندي الذي يتعلم اللغة الهندية أن اللغة الهندية مرتبطة بالهولندية. ومع ذلك ، فقد ثبت أن كلتا اللغتين جزء من عائلة اللغة الهندية الأوروبية. سبق أن غطى ستيل Steel بالتفصيل تطور اللغات الهندية الأوروبية ، وهو يدحض بوضوح الادعاءات بأن هذا التطور البيولوجي الموازي[3]. و ما يبدو ، تطورت جميع اللغات في هذه العائلة من "اللغة الأم" ، والتي لم تعد موجودة فلم تكن هذه الفكرة معروفة في أواخر القرن الثامن عشر ، حتى اقترح السير وليام جونز أن اليونان واللاتينية والسنسكريتية Sanskrit قد انبثقت من مصدر مشترك ، والذي ربما لم يعد موجودًا[4]. واقترح أيضًا أن مجموعات أخرى من اللغات ، مثل اللغات السلتية Celtic والجرمانية ، على الرغم من اختلافها تمامًا ، قد ترتبط أيضًا بنفس الطريقة. قليل من الأسئلة التي توصل إليها اليوم. اللغويات المقارنة والتاريخية قامت بشكل أو بآخر بتنفيذ ما بدأه جونز. لقد كشف قرنان عن

1) Creation 22(1):22–26, December 1999

2) Journal of Creation 16(3):27–31, December 2002

3) Steel, A.K., The development of languages is nothing like biological evolution, Journal of Creation 14(2):31–40, 2000

4) Cited in: Crowley, T., An Introduction to Historical Linguistics, Oxford University Press, Oxford, p. 24, 1992

الكثير ، وكانت النتائج مشجعة بالنسبة للخلقيين ، الذين يعتقدون أن حساب برج بابل في سفر التكوين 11 هو سرد تاريخي حقيقي للأحداث.

ليست عائلة اللغة الهندية الأوروبية هي اللغة اللغوية الوحيدة في العالم. هناك آخرون ، والتي يصعب فحصها. لدينا العديد من الكتابات لبعض اللغات الأوروبية ، تغطي أكثر من 2500 عام من التطوير. بالنسبة للعديد من اللغات الأخرى ، لا توجد كتابات على الإطلاق. وهذا يجعل دراسة تنميتها أكثر تعقيدًا.

كانت الطريقة التقليدية لمقارنة اللغات هي المقارنة بين هياكل التاريخ والقواعد اللغتين ، مع مراعاة أوجه التشابه المادية والثقافية بين القبائل. كانت هذه الطريقة مفيدة في أوروبا ، لكنها كانت تستغرق وقتًا طويلاً وثبتت صعوبة في إفريقيا. لم تكشف عدة عقود من العمل الشاق في بداية هذا القرن إلا عن جبل الجليد ، فيما يتعلق بجميع اللغات في أفريقيا. فحدث تقدم كبير في شخص جوزيف غرينبرغ في منتصف القرن الماضي. جاء غرينبرغ Greenberg مع طريقة جديدة. قام بجمع قوائم الكلمات من العديد من اللغات الأفريقية ، وقارنها مع بعضها البعض. لاحظ أنماط واضحة. كان لدى العديد من اللغات كلمات صوتية متشابهة لأشياء متشابهة ، واستنتج غرينبرغ أنه يجب بالتالي ربط هذه اللغات. أصبحت طريقته هي المعيار في اللغويات المقارنة.

طريقة غرينبرغ هي واحدة من طريقتين رئيسيتين لتصنيف اللغات. ينظر التصنيف النموذجي إلى الهياكل النحوية ويصنف اللغات وفقًا لذلك. ومع ذلك ، قد لا تكون هناك علاقة وراثية بين اللغات ذات التركيبة التركيبية المماثلة. نظرًا لأننا مهتمون بالعلاقة الوراثية ، فسوف نلقي نظرة سريعة على الطريقة الثانية ، المؤهلات الوراثية.

يفضل التأهيل الجيني استخدام "المفردات الأساسية" فقط ، أي الكلمات التي يقال إنها تتغير قليلاً مع مرور الوقت. تهدف الطريقة إلى معرفة عدد هذه الكلمات المتشابهة بلغات مختلفة ، مع الأخذ في الاعتبار كيف تتغير الكلمات عادة في النطق.

و تشمل المفردات الأساسية ، من بين أمور أخرى ، كلمات لأجزاء الجسم والأرقام والضمائر الشخصية. عند ملاحظة أنماط واضحة من التشابه بين اللغات ، يُقال إن تلك اللغات مرتبطة.

تم اختيار كلمة "أنماط" في الفقرة السابقة بعناية ، لأن المفردات الأساسية بين اللغات ذات الصلة ليست متطابقة أبدًا ، ولكنها متشابهة ، أو "معترف بها". تكون الكلمات مدركة عندما تظهر أنها متسقة مع نمط التغيير الصوتي الذي حدث في الماضي. على سبيل المثال ، قد لا تبدو كلمة "تاهي" في التونغية Tongan وكأنها "كاي" في هاواي ، على الرغم من أنها تعني "البحر". لكن، إذا قارنت أيضًا التابو tapu التونغية بـ"هاواي كابو kapu " (كلاهما "ممنوع") و "تانجا تاناتاTongan tanata " إلى "كاناكا kanaka هاواي" (يعني "رجل") ،

فستبدأ برؤية نمط: حيث يوجد في تونغان "T" هاواي به حرف مبدئي " K '، ويبدأ المرء في رؤية أن الكلمات قد تكون ذات صلة. هم cognate من أصل واحد[1]

إن تحديد الكلمات التي يجب إدراكها والكلمات التي لا تكون سهلة أبداً. لقد أصدر علماء مختلفون أحكامًا مختلفة عند مقارنة نفس القوائم. لا يوجد اتفاق عام في جميع الحالات. ومع ذلك ، هناك بعض القواعد التي يجب اتباعها ، حيث من المحتمل أن تحدث بعض التغييرات الصوتية من غيرها. الأصوات الأقوى ، على سبيل المثال ، قد تصبح أضعف. بالمثل ، قد تفقد الكلمات حروفًا أولية أو نهائية ، أو تقوم بدمج حرفين في واحد. هذه التغييرات شائعة إلى حد ما. قد يحدث أيضًا نقيض هذه الأمثلة ، ولكنه أقل شيوعًا. الكلمات تفقد بسهولة الصوت. نادرا ما يكسبونه.

Cited in: Crowley, T., An Introduction to Historical Linguistics, Oxford University Press, Oxford, p. 92 (1

تصنيف العائلات اللغوية[1]

العائلة الأوروبية والآسيوية

تغطي الأسرة الهندية الأوروبية معظم أوروبا بالإضافة إلى جزء من جنوب غرب آسيا. في شمال أوروبا ، نجد عائلة الأورال ، والتي تضم الفنلندية والمجرية. في شمال شرق آسيا ، نجد عائلة Chukchi-Kamchatkan. تستضيف آسيا الوسطى وبقية شمال آسيا عائلة الطائي Altaic التي تحتوي أيضًا على اللغة التركية. يستضيف جنوب آسيا العائلات الصينية التبتية Tibetan والدرافيدية والداكية Daic والنمساوية. أخيرًا ، قد يستضيف القوقاز Caucasus عائلتين أخريين.

عائلات المحيط الهادئ

المحيط الهادئ يستضيف ثلاث أو أربع عائلات. عادة ما يتم تجميع لغات السكان الأصليين الأستراليين كعائلة واحدة ، وكذلك اللغات المحكية في بابوا القارية mainland Papua. لا يوجد اتفاق على معاملة تسمانيا Tasmanian ، التي انقرضت الآن. تشمل الأسرة الأسترونيزية Austronesian اللغات المستخدمة في مدغشقر ، والجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الماليزية ، والجزر الإندونيسية ، والفلبين ، ولغة الماوري Maori.

العائلات الافريقية

تم العثور على عائلة الأفرو آسيوية (العربية) في شمال أفريقيا ، واللغات النيلية الصحراوية Nilo-Saharan يتم التحدث بها في وسط أفريقيا. تم العثور على عائلة النيجر-كونغو ، التي تضم اللغة السواحيلية ، في غرب وشرق إفريقيا ، ويتحدث اللغات الخوسية Khosian في جنوب غرب إفريقيا.

العائلات الأمريكية

تستضيف الأمريكتان ثلاث عائلات رئيسية ، مع العديد من المجموعات الفرعية. تم العثور على Aleut-Eskimo في شمال كندا ، من الجزء الشرقي من ألاسكا إلى غرينلاند Greenland . توجد مجموعة Na-Dene في شمال شرق كندا وألاسكا ، وتتضمن أيضًا بعض اللغات المحكية في جنوب غرب الولايات المتحدة. أخيرًا ، تغطي عائلة أميريند بقية الأمريكتين.

يذكر لويجى كافللى: تتألف الشجرة الوراثية للغات من 38 عشيرة البعض منها قد جمع تجميعاً عريضاً مثل (أوربيون أو ميلانيزيون) وهناك 16 عائلة لغوية فقط، وعلى ذلك فإن بعض العشائر بالشجرة الوراثية

1) Ruhlen, M., A guide to the World's Languages, Edward Arnold, London, 1987

ينتمى بالضرورة إلى نفس العائلة اللغوية، وعلى ذلك يمكننا أن نلاحظ أن العشائر المتجاورة على الشجرة الوراثية تتحدث عدة لغات من نفس العائلة، ولهذا السبب يمكن للشجرة الوراثية أن تساعدنا فى تحديد التاريخ التقريبى لأصل العائلة اللغوية، ويبدو أن معظم العائلات اللغوية قد تتطور فى فترة وجيزة فيما بين 6000 إلى 25000 سنة مضت[1].

وهناك أسباب للإحتلاف بين الشجرة الوراثية والشجرة اللغوية، فمن الممكن أن تستبدل لغة بأخرى فى وقت قصير نسبياً ففى أوربا على سبيل المثال نجد أن اللغة المجرية تسخدم فى المركز الجغرافى لعدد من فروع الهندأوربية ، السلافية والجرمانية، بينما هى تنتمى إلى فرع من العائلة الأورالية، أما غير هذه من لغات نفس العائلة فتستعمل فى شرق أوربا وفى غرب سيبريا[2].

والمثال التطبيقى على ذلك : كشف مشروع خريطة الجينات الوراثية، الذي قامت به «ناشيونال جيوجرافيك» عن مفاجأة فيما يتعلق بالجينات الوراثية للمصريين، فقد توصلت النتائج إلى أن المصريين 17% فقط من أصولهم عرب، أما 68% من السكان الأصليين هم من أفريقيا الشمالية، و4% من الشتات اليهودي، و3% من أفريقيا الشرقية، 3% من آسيا الصغرى، و3% من جنوب أوروبا[3].

حيث ذكرت هذه الدراسة :

This reference population is based on native Egyptians. As ancient populations first migrated from Africa, they passed first through northeast Africa to southwest Asia. The Northern Africa and Arabian components in Egypt are representative of that ancient migratory route, as well as later migrations from the Fertile Crescent back into Africa with the spread of agriculture over the past 10,000 years, and migrations in the seventh century with the spread of Islam from the Arabian Peninsula. The East African component likely reflects localized movement up the navigable Nile River, while the Southern Europe and Asia Minor components reflect the geographic and historical role of Egypt as a historical player in the economic and cultural growth across the Mediterranean region[4].

1) الجينات والشعوب واللغة، لويجي كافللي سفورزا، ترجمة: أحمد مستجير ص 159

2) الجينات والشعوب واللغة، لويجي كافللي سفورزا، ترجمة: أحمد مستجير ص 165

3) http://admixturemap.paintmychromosomes.com/

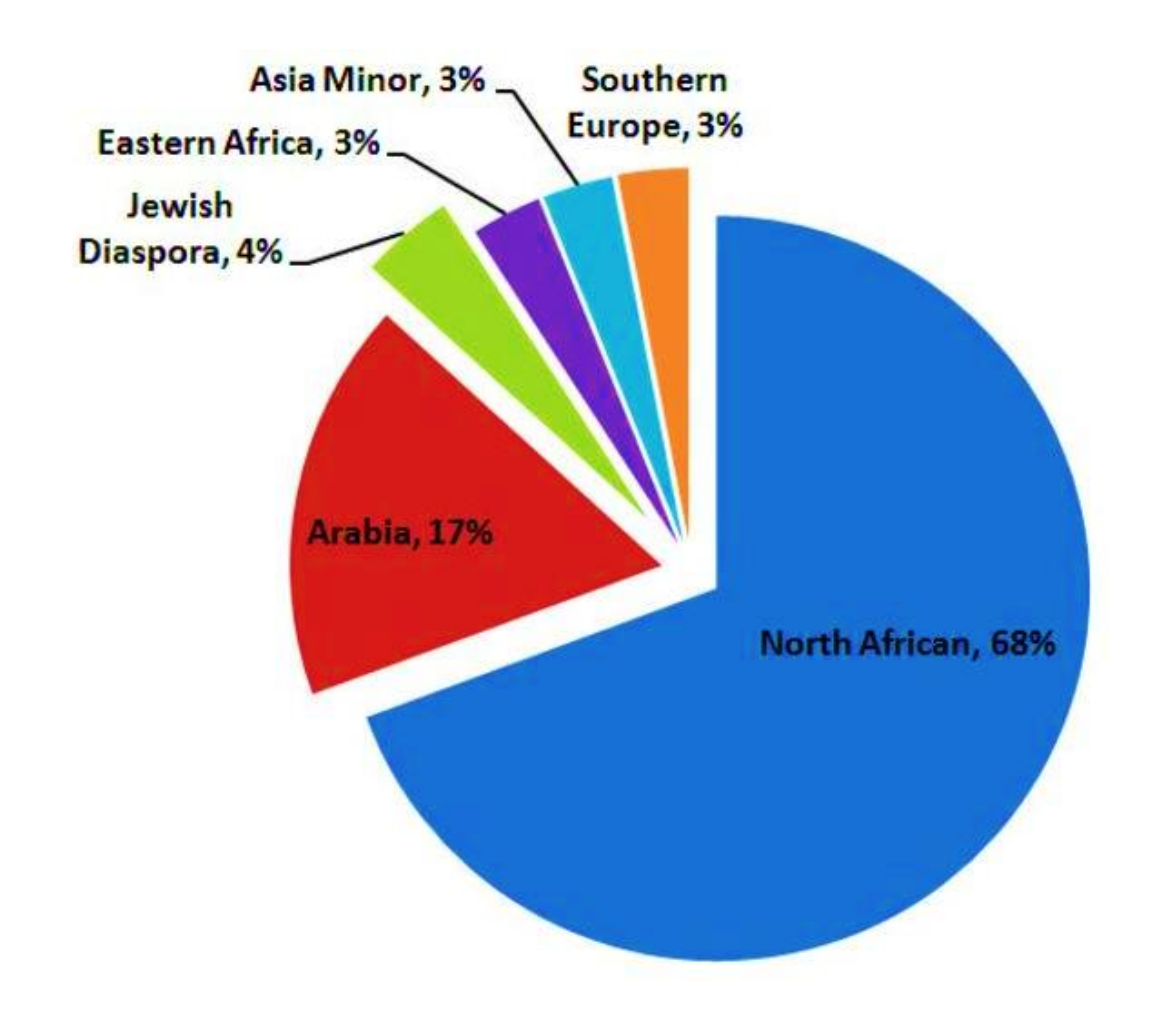
4) https://genographic.nationalgeographic.com/reference-populations-next-gen/

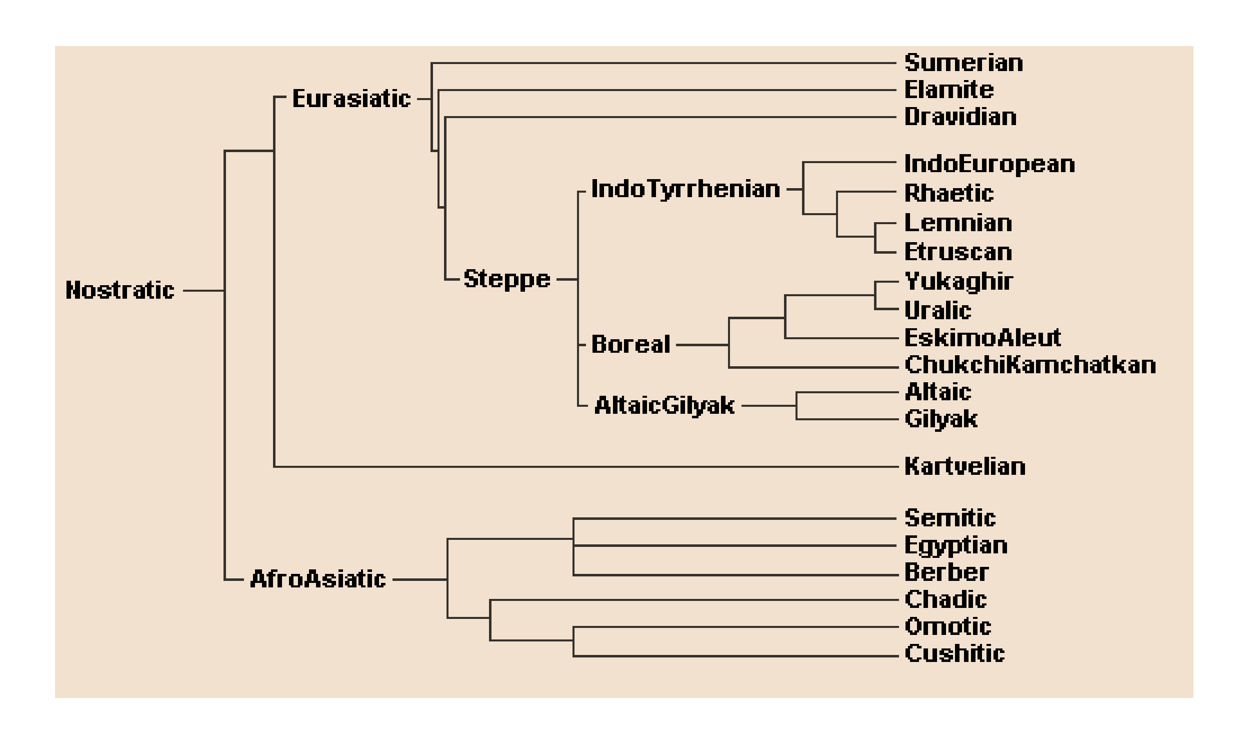
Egyptian

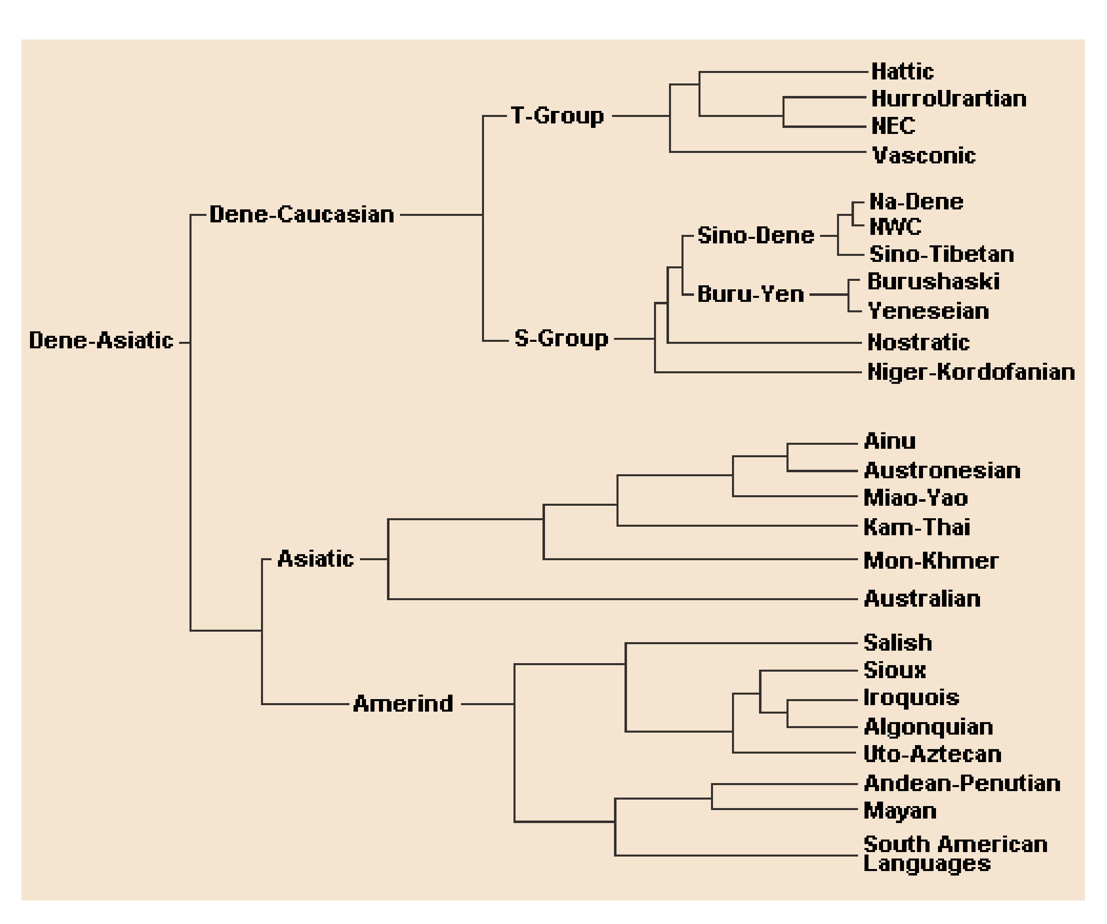
https://genographic.nationalgeographic.com/reference-populations-next-gen/

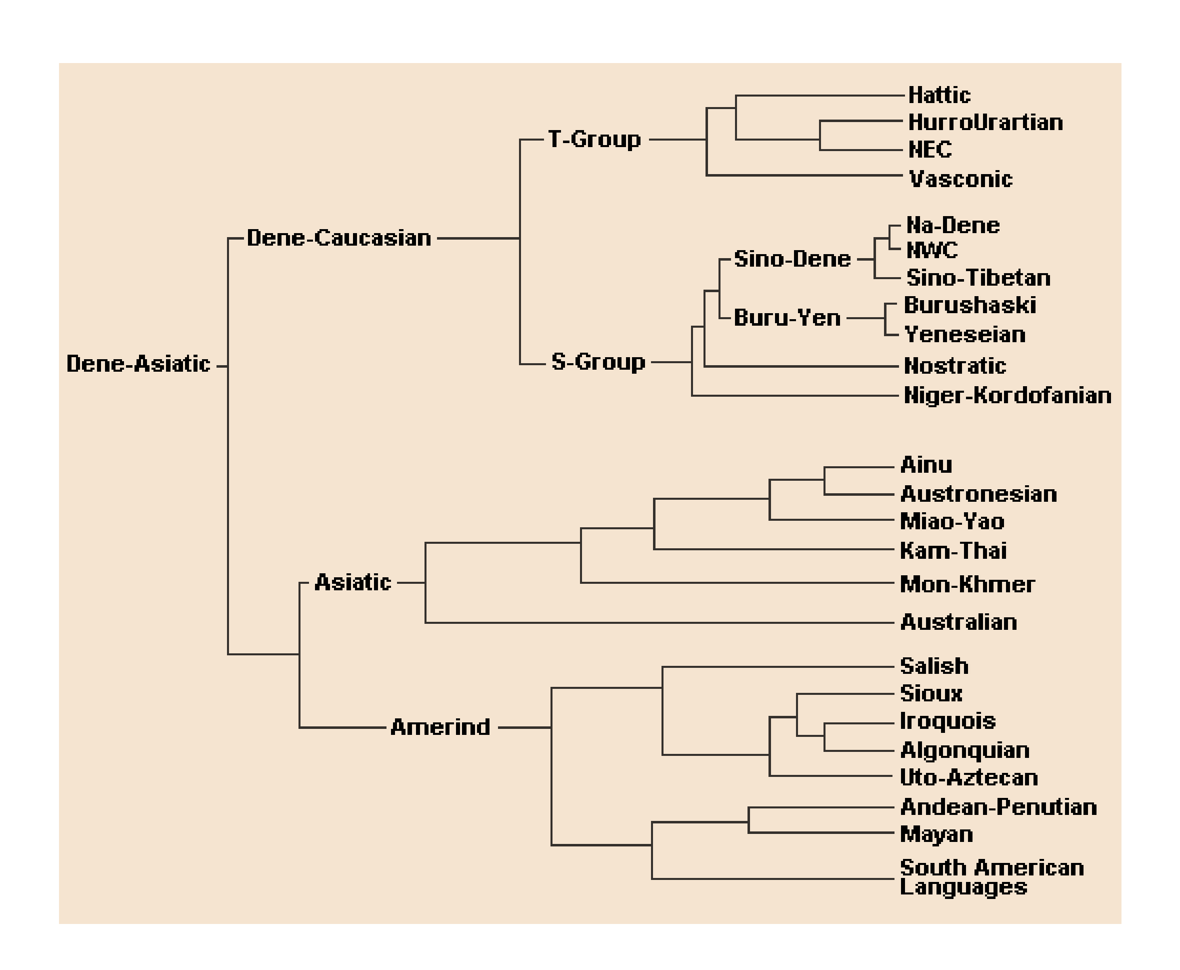
Southwest Asia & Persian Gulf	Jewish Diaspora	Eastern Africa	Northern Africa	Asia Minor	Southern Europe
17%	4%	3%	68%	3%	3%

This reference population is based on native Egyptians. As ancient populations first migrated from Africa, they passed first through northeast Africa to southwest Asia. The Northern Africa and Arabian components in Egypt are representative of that ancient migratory route, as well as later migrations from the Fertile Crescent back into Africa with the spread of agriculture over the past 10,000 years, and migrations in the seventh century with the spread of Islam from the Arabian Peninsula. The East African component likely reflects localized movement up the navigable Nile River, while the Southern Europe and Asia Minor components reflect the geographic and historical role of Egypt as a historical player in the economic and cultural growth across the Mediterranean region.




Nostratic
Eurasiatic
Sumerian
Elamite
Dravidian
IndoTyrrhenian
IndoEuropean
Rhaetic
Lemnian
Etruscan
Steppe
Yukaghir
Uralic
Boreal
EskimoAleut
ChukchiKamchatkan
AltaicGilyak
Altaic
Gilyak
Kartvelian
Semitic
Egyptian
AfroAsiatic
Berber
Chadic
Omotic
Cushitic


Dene-Asiatic
Dene-Caucasian
T-Group
Hattic
HurroUrartian
NEC
Vasconic
S-Group
Sino-Dene
Na-Dene
NWC
Sino-Tibetan
Buru-Yen
Burushaski
Yeneseian
Nostratic
Niger-Kordofanian
Asiatic
Ainu
Austronesian
Miao-Yao
Kam-Thai
Mon-Khmer
Australian
Amerind
Salish
Sioux
Iroquois
Algonquian
Uto-Aztecan
Andean-Penutian
Mayan
South American Languages


Dene-Asiatic
Dene-Caucasian
T-Group
S-Group
Hattic
HurroUrartian
NEC
Vasconic
Sino-Dene
Buru-Yen
Na-Dene
NWC
Sino-Tibetan
Burushaski
Yeneseian
Nostratic
Niger-Kordofanian
Asiatic
Ainu
Austronesian
Miao-Yao
Kam-Thai
Mon-Khmer
Australian
Amerind
Salish
Sioux
Iroquois
Algonquian
Uto-Aztecan
Andean-Penutian
Mayan
South American Languages


A comprehensive overlook of the Nordic languages in their
Old World Language Families
Sizes of the branches represent the recorded native speakers before year 0.
Indo-European
Indo-Iranian
Iranian
Indic
Indo-Aryan
European
Northern zone
Northwestern zone
Eastern zone
East Central zone
Central zone
Southern zone
Bengali-Assamese
Bihari
Hindi
Urdu
Bengali
Rangpuri
Chittagonian
Assamese
Sylheti
Rohingya
Bhojpuri
Maithili
Magahi
Sadri
Konkoni
Goan
Marathi
Deccan
Chhattisgarhi
Bagheli
Awadhi
Fijian hindi
Romani
Oriya
Sanskrit
Bhili
Bhilali
Wagadi
Kumaoni
Garhwali
Nepali
Dogri
Kangri
Mandeali
Mahasui
Sinhala
Maldivian
Sindhi
Kashmiri
Punjabi
Seraiki
Mirapuri
Hindko
Mina
Ossetian
Talysh
Dimli
Pashto
Gilaki
Baluchi
Hazaragi
Tajiki
Luri
Persian
Kurdish
Likai
Russian
Ukrainian
Belarusian
Slovak
Polish
Czech
Croatian
Bosnian
Serbian
Bulgarian
Slovene
Macedonian
Albanian
Lithuanian
Latvian
Slavic
Baltic
Albanian
Celtic
Gaelic
Welsh
Cornish
Breton
Spanish
Portuguese
Italian
Nap.
Cal
Sicilian
Venetian
Piemontese
Emiliano
Ligurian
Romansch
Lombard
Walloon
French
Occitan
Galician
Catalan
Romanian
Corsican
Sardinian
Italo-Dalmatian
Gallo-Iberian
Ibero-Romance
Romance
Armenian
Hellenic
Greek
German
Luxemburgish
Limburg.
Mainfränkisch
Swabian
Hunsrik
Bavarian
Swiss
Saxon
Yiddish
Low German
High german
West Germanic
Germanic
North Germanic
Anglo-frisian
Low franconian
English
Frisian
Scots
Afrikaans
Dutch
Flemish
Icelandic
Faroese
Danish
Swedish
Norwegian
Finnish
Sami
Hungarian
Estonian
Mari
Moksha
Erzya
Samoyedic
Komi
Udmurt
Khanty
Finnic
Ugric
Finno-ugric
Uralic
The historic spread of
Indo-European
North Germanic
Uralic
Finnic
Danish
Dansk
Norwegian
Norsk
Swedish
Svenska
Icelandic
Íslenska
Faroese
Føroyskt
Finnish
Suomi
Karelian
Ludian
Vepsian
Livvi
Ingrian
Vod
Livonian
Võro
Estonian
Eesti
Mari
Udmurt
Komi
Sami
Moksha
Erzya
Anglo-frisian
high-german
low franconian
West Germanic
Germanic
North germanic
Indo-European
Finnic
Ugric
Finno-Ugric
Uralic
Samoyedic
The approximate sizes of our known living language populations, compared to year 0.
Some skalds also retain the ability to decipher various other Old World languages.

من مفاجآت الدراسات الجينية لسنة 2018 دراسة علمية أنجزها عالمان متخصصان في الدراسة الجينية، مفادها أن الإنسان المعاصر ينحدر من زوج (رجل وامرأة) عاشا بين 100 ألف و200 ألف سنة قبل اليوم، استطاعا أن ينجوا من كارثة عالمية أودت بحياة جميع الكائنات الإنسانية الأخرى.
أن لهذه النتيجة التي توصل إليها العلم الجيني المعاصر نتيجة مهمة بالنسبة لتاريخ اللغات الإنسانية، وهي أنها ستفتح المجال للبحث في معجم الألفاظ التي كانت مستعملة قبل الكارثة. سأبين أيضا أن اللغة الأمازيغية (لغة إنسان إغود) هي مفتاح استعادتنا لهذا المعجم القديم المنسي الذي ستفتح استعادته بدون شك آفاقا غير مسبوقة في فهمنا لطبيعة اللغة الإنسانية وبنيتها ووظائفها.

نشرت هذه الدراسة الهامة في أول الأمر في مجلة Human Evolution في شهر ماي من سنة 2018 بعد أن أتم إنجازها كل من عالمي الدراسات الجينية Mark Stoeckle من جامعة روكيفيلر الأمريكية، و David Thaler من جامعة بازل السويسرية. وهي دراسة استعملت تقنية "الباركودينك" Barcoding التي تعتمد على استعمال كمية صغيرة من DNA لعُضَيٍّ صغير يستعمل في تحديد النوع البيولوجي للكائن المدروس.
وتقوم مثل هذه الدراسة على البحث في جينة تسمى Cytochrome Oxidase 1 (تختصر في الرمز CO1)، مع العلم أن هذه الجينة ليست جزءا من نواة الخلية، بل هي جزء من عُضيّات رخوية الشكل (تسمى Mitochondrian) تسبح خارج نواة الخلية وتُمِدُّها بالطاقة.
وقد طُبقت هذه الدراسة على 5 ملايين كائن حي ينتمون لـ 100 ألف نوع بيولوجي، منهم النوع الإنساني، وخلصت إلى أن كل النوع الإنساني انحدر من زوج واحد one couple يسمى بأصل النسل (أو "عنق الزجاجة" bottleneck) عاش حوالي 100 ألف سنة إلى 200 ألف سنة قبل اليوم، وأن كل 9 أنواع من 10 أنواع حيوانية جاءت أيضا من زوج واحد.

كما خلصت الدراسة إلى أن الزوج (عنق الزجاجة) الأصلي الذي انحدرت منه الإنسانية كاملة قد نجا من كارثة عالمية (الجليد، أو التسمم الجماعي، أو الوباء، أو غير ذلك) أدّت إلى انقراض جميع سكان الأرض من النوع الإنساني، مما يسمح لنا بالحديث عن مرحلة ما قبل الكارثة وما بعد الكارثة.
حاول صاحب هذا المقال أن يبحث عن انتقادات علمية لهذه النتائج في المجلات العلمية المعتبرة، لكنه لم يجد أثرا سوى لانتقادات صحافي متخصص في كتابة الروبورتاجات حول أخبار العلم اسمه مايكل مارشال يكتب في مجلة رجال الأعمال "فوربز" المتخصصة في عالم المال والأعمال.
مايكل مارشال ليس عالما متخصصا، وآخر شهادة حصل عليها هي شهادة ماستر في البيولوجيا وأخرى في "التواصل العلمي". كما أن هذا الناقد الصحافي لم يعتمد على قراءة المقال العلمي المنشور لـ Mark Stoeckle وDavid Thaler بل مجرد تعليق على ما أوردته الجرائد والمجلات الأمريكية حول خبر هذا الاكتشاف المثير.

النتائج اللسانية للدراسة

لهذا الاكتشاف الجديد نتائج مهمة حول فهمنا للغة وتاريخها الطويل، من بينها:

1. أن المشترك المعجمي العالي (أي الكلمات المشتركة بين لغات العالم التي لم ينتج اشتراك اللغات فيها عن تلاقح هذه اللغات وتأثير بعضها في بعض) قد أتانا من اللغة التي كان يتحدث بها الزوج (الرجل والمرأة، عنق الزجاجة) اللذان بقيا في الحياة بعد الكارثة.

2. أنه إذا كانت لغات العالم اليوم تستعمل ألفاظا نُسِيَتْ معانيها (لا يستطيع الناس تحديد معانيها بدقة رغم أنهم يستعملونها)، وإذا كانت هذه الألفاظ المنسية مشتركة بين لغات العالم، فالأرجح أن الزوج (الرجل والمرأة، عنق الزجاجة) الأول هو من نسي معاني تلك الألفاظ بعد الكارثة التي يتحدث عنها Mark Stoeckle وDavid Thaler واستمر في استعمال تلك الألفاظ بعد الكارثة رغم نسيانه لمعانيها الأصلية. فمن المستحيل أن يتواطأ الكثيرون الذين يعيشون في مكان واحد على نسيان معنى لفظ مع الاحتفاظ بهذا اللفظ. لذلك يمكن أن نتحدث عن لغات ما قبل الكارثة pre-catastropic languages ولغات ما بعد الكارثة post-catastrophic languages.

فهل يمكن أن نكشف في ما بين ثنايا اللغات المعاصرة عن آثار لغة (أو لغات ما قبل الكارثة)؟ هل نتوفر، في اللغات المعاصرة، على ألفاظ متداولة مشتركة، فقدت اللغات معانيها الأصلية بحيث لا نستطيع اكتشاف هذه الأصول إلا بالحفر العميق في اللغات المعاصرة باستعمال المنهجية اللسانية المقارنة؟

أن هذا النوع من الألفاظ ذات المعاني المنسية موجود بالفعل في اللغات الإنسانية، وأن اللغة الأمازيغية، لغة إنسان إغود (أقدم كائن من نوع الهوموسابيان تم اكتشافه إلى حد الآن) يلعب دورا حاسما في الكشف عن هذه الألفاظ القديمة[1].

David Thaler, Mark Stoeckle, Human Evolution, Why should mitochondria define species?, Vol. 33 - n. 1-2 (1-30) – 2018 (1

ماذا عن تاريخ الكتابة

لم يكن الإنسان الأول وهم أحفاد نوح أميين أو جهلة، ولكنهم كانوا لهم قدر من العلم، صحيح أن الكتاب المقدس لم يذكر أى شيء عن التاريخ الحضارى قبل الطوفان ولكن بالتأكيد أنه كان للبشر قبل الطوفان تاريخ حضارى كبير وقد نقل احفاد نوح هذا التاريخ من فنون معمارية وزراعية وصناعية لأولادهم ويشهد على ذلك الآثار الموجودة لكل من حضارات وادى الرافدين والحضارة المصرية، وبالتأكيد أن ظهور الكتابة قد نقل عن أحفاد نوح والذى يثبت ذلك هو قرب الفترة التاريخية لظهور المدونات الكتابية مع طوفان سفر التكوين[1].

ذكر المؤرخون أن الإنسان عرف الكتابة حوالى ثلاثة آلاف سنة ق.م وبالتالي عرف تاريخه المدون بدقة[2]، هذا القول لا يمثل حقيقة لعدة أسباب منها أن حضارة (دور العبيد) التي كانت سائدة في العراق منذ خمسة آلاف سنة ق.م احتوت سجلاتها على أسماء المدن، ومنها في العصر الحجري القديم والحديث عبر الإنسان عن أفكاره ونقش صوراً في الكهوف مما يدل على تدوينه لتاريخه ومعرفة أنواع الحيوانات المعاصرة له، ومنها ان المصريين القدماء قد عرفوا علم الفلك في سنة (4226) سنة ق.م وأن أقدم بيان بالسنين بدأ في عام (3400) ق.م على حجر (بالرمو)، وبدأ (دور الوركاء) و(جندة نصر) وهما من الحضارات القديمة في بلاد الرافدين منذ (3500ق.م)، إذن هذه الأدلة التاريخية شواهد عدم ضبط عصر الكتابة في وقت معين، وإذا أردنا الصواب نقول أن معرفة الإنسان الكتابة بدأت مع خلق بداية البشر وليس في حدود (3000) ق . م.

إن الخط المسماري الذي ظهر في حضارة السومريين يرجع إلى (3500) ق .م وهناك خط شبيه له أو مقارب له في حضارة حضرموت ، ولا استبعد أن هناك أصلا واحدا لهذين الخطين وبما أن عصر بعد الطوفان كان في حدود تلك السنة فأن الخط المسماري كان موجودا أيام نوح وذريته على الأقل قبل الطوفان، انتشر تدوين اللغة السومرية في حدود (3000) ق.م وما بعدها وما تركه الإنسان على ألواح الطين ، ولكن انقرضت هذه اللغة وطى الزمان عليها الزمان حتى لم يعرف شيء عن السومريين حتى القرن الثامن عشر الميلادي عندما حاول الباحثون كشف رموز هذه اللغة[3]، مثلما حلوا رموز اللغة المصرية القديمة بعد العثور على حجر رشيد، واستدل المؤرخون على وجود حضارة عريقة في وادي النيل[4]، كان دور الكهنة في مصر القديمة بارزاً في عملية تطوير الكتابة، حيث أن هؤلاء كانوا على درجة من الثقافة والعلم بحكم مركزهم وما يتطلبه

---

1) المؤلف

2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر ، بغداد 1976، ص20

3) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر ، بغداد 1976، ص 32

4) مصر الخالدة ، عبدالحميد ، القاهرة 1966 ، ص 118

العمل الكنهوتي من تسجيل واردات دور العبادة ومصروفاتها وعلاقة رجال الساسة بالكهنة التي رصدت في السجلات الرسمية[1].

بدأت الكتابة مع السومريين وقد استمر وجودهم وبالتالي حضارتهم عدة قرون بدءا من الألف الرابع ق م حتى اختفوا من التاريخ في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد وقد احتلت مكانهم ببلاد الرافدين شعوب أخرى (الأكاديون، البابليون، الآشوريون) . وقد ورثت هذه الشعوب وطورت ما توصل إليه السومريون من تنظيمات سياسية وإدارية وقوانين وخاصة منها الكتابة المسمارية نسبة إلى المسامير التي كانت تكتب بها على الطين والتي كانت تتخذ من خشب صلب أو عظام أو معدن. وهذه الكتابة تظهر في شكل خطوط شبيهة بالمسامير. وقد بدأت في الألف 4 ق م أي حوالي سنة 3600 ق م، وكان اختراعها في البداية لدوافع عملية (التجارة والإدارة وشؤون الدولة) وبقيت كذلك لعدة عهود قبل أن يقع استعمالها في الفنون والأدب والعلوم والميثولوجيا وغيرها. وتطورت من كتابة تصويرية إلى نظام كتابي تطغى عليه السمات الصوتية.

وكانت هذه الكتابة تكتب من اليمين إلى اليسار. كانت الكتابة المسمارية توشم فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها. وهذه الكتابة كانت متداولة لدى الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا . وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية منذ 1500 سنة . وظلت هذه الكتابة سائدة حتى القرن الأول ميلادي. وتم اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام 3000 قبل الميلاد في سوريا والعراق وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية. وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. وبحلول عام 2400 قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكدية، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين العربية والعبرية.

1) مصر الخالدة ، عبدالحميد ، القاهرة 1966 ، ص 120

وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيين (الحيثيين) في سوريا والأناضول واللغة الفارسية القديمة، وكانت تستعمل إلى نهاية القرن الأول الميلادي.
وقد تم فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية. ويوجد حوالي 130000 لوح طيني من سورية في المتحف البريطاني من الحضارات القديمة ومملكة ماري السورية التي اكتشف فيها أكبر مكتبة في التاريخ القديم وبلاد الرافدين ، وكانت الكتابة المسمارية لها قواعدها في سنة 3000 ق.م. إبان العصر السومري حيث انتشر استعمالها. فدون السومريون بها السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء والشؤون الحياتية العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير والنصوص المسمارية القديمة والشؤون الدينية والعبادات. حيث أنه في أيام حكم الملك حمورابي (1728 – 1686ق.م.) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل. وهذه الشريعة عرفت بشريعة حمورابي الذي كان يضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات.وفي عصره دونت العلوم. فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين شرق سوريا والعراق في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق وإلى أطراف العالم القديم. وكان الملك آشوربانيبال(668-626ق.م.) من أكثر ملوك العهد الآشوري ثقافة ، فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب قومية خاصة شيّدها في عاصمته نينوى بالعراق و مكتبات العصر القديم في ابلا وماري في سورية. وجمع فيها كل الألواح الطينية التي دونت فوقها العلوم والمعارف. وكان البابليون والسومريون والآشوريون في العراق وسوريا يصنعون من عجينة الصلصال Kaolin (مسحوق الكاولين) ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بآلة مدببة من البوص بلغتهم السومرية فيخدشون بها اللوح وهو لين بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب. فقد قال الباحث محمد قدوح مادحا أسلوبهم هذا قائلا : " و من حسن حظ البشرية أن هؤلاء قد اختاروا الألواح الطينية التي تقاوم المؤثرات المناخية ، فكتبوا عليها تراثهم الثقافي و لم يكتبوا على مادة سهلة العطب "[1].

اللغة المصرية القديمة: تنتمي اللغة المصرية القديمة إلى عائلة اللغات الإفرو-آسيوية والتي يُطلق عليها أحياناً مجموعة اللغات السامية-الحامية، والتي خرجت غالباً من شبه الجزيرة العربية واستوطنت في مناطق جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا. ولها بالتأكيد علاقة وثيقة بمجموعة محددة منها وهي مجموعة اللغات السامية في تراكيبها المميزة كالجمل الاسمية وأصواتها الحلقية مثل العربية، والأمهرية، والآرامية، والعبرية. ولقد بدأت الكتابة الهيروغليفية في الظهور منذ أكثر 3400 ق.م؛ حيث ظهرت العلامات

1) قدوح محمد . الكتابة نشأتها و تطورها عبر التاريخ . بيروت. دار الملتقى . 2000 ؛ الكتابة المسمارية نشأتها وتطورها، المورد مج 29 ,ع 2، حسين أحمد سلمان، ص 93-95

الهيروغليفية الأولى على الصلايات التذكارية والبطاقات العاجية. وخلال ذلك العمر الطويل للغة المصرية القديمة، نجد أنها قد مرت بالعديد من التغييرات[1].

1) تاريخ الكتابة : يوهانس فريدريش –ترجمة د. سليمان أحمد الضاهر